

اللقاء الأول

من المحاضرات في دراسة الحديث سندا وامتنا نظريا وتطبيقا

بمعهد PTIQ العالي لعلوم القرآن

إعداد: د. أحمد عبيدي حسب الله

دراسة الحديث: مفهومها وضوابطها

دراسة في مجال الحديث النبوي

- الدراسة في مجال الحديث تنقسم إلى قسمين: دراسة الحديث ودراسة علوم الحديث أو يسميان أيضا بدراسة ما في الحديث ودراسة ما حول الحديث كما يجوز أن يسميا بالدراسة على الحديث والدراسة الحديثية.
- دراسة الحديث تتركز على السند والمتن فقط، لا غير. لكون الحديث يتكون منهما
- دراسة علوم الحديث تعم جميع أنواع الدراسات في مجال الحديث

دراسة الحديث النبوي: سندا وامتنا

- فعلم دراسة الأسانيد يبحث عن أحوال الرجال ثقة وضعفا، ومن خلاله يعرف الحكم على الأحاديث، لأنه الطريق الموصل للمتن، والإسناد من الدين لأن بالحديث تثبت الأحكام الدينية، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء.
- والإسناد من خصائص الأمة الإسلامية، فلا توجد أمة من الأمم لديها إسناد إلا الأمة الإسلامية، وقد اهتم العلماء به وأولوه عناية كبرى على مر العصور والدهور وإن كان نقل الأحاديث بالإسناد قد توقف في مرحلة من مراحل التدوين والتصنيف إلا أن البحث عن الحكم على الأسانيد لم يتوقف في أي عصر من العصور، فقد بقيت الأسانيد شاهدة على اهتمام المسلمين بها، وبقي البحث والتنقيب عن أحوال الرجال إلى الآن، ومن هنا فقد اهتمت الجامعات ومراكز البحوث بتعليم الطلاب كيفية دراسة الأسانيد، فلا بد لطلاب العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية أن يتحصن بحصن معرفة الصحيح من الضعيف.
- ومن هنا جاءت هذه المحاضرة لتبين تعريف الأسانيد، وبيان أهمية دراستها، وتعريف الجرح والتعديل، ومراتب وألفاظ الجرح والتعديل، وإيضاح بعض قواعد الجرح والتعديل مع تطبيقات عملية على رجال

- مختارين من كتب الرجال، والتعريف بكبار أئمة الجرح والتعديل، وتعريف موجز بأنواع المؤلفات في تراجم الرجال، وبعض كتب المدلسين، والمختلطين، وكيفية الاستفادة منها.
- وكان الهدف من الدراسة: أن يعرف الطالب القواعد العامة لدراسة الأسانيد، وأشهر مناهج العلماء، وأن يتأهل الطالب ليحكم على السند المفرد، ويتعامل مع البرامج والمواقع المتخصصة في معرفة درجة الحديث.
- وأن يعرف الطالب أسباب ضعف الأسانيد، ومراتب الجرح والتعديل وقواعد الترجيح بين أقوال العلماء عند الاختلاف، وأن يميز بين مناهج الأئمة في الجرح والتعديل، وأن يصف منهج أهم الكتب المستعملة في دراسة الأسانيد، ويميز بين رجال الأسانيد ويترجم لهم ترجمة صحيحة، وأن يحكم على الإسناد حكماً صحيحاً.

لماذا ندرس الحديث؟

- حفظ السنه ونقلها محفوظة مصونة، وقد عد المحدثون الإسناد من السنن المؤكدة، بل من فروض الكفاية وعمدة الكلام وطريق النقل والقبول.
- بيان درجة الراوي وبيان ما أصاب فيه وما أخطأ. قال الإمام الترمذي في كتاب العلل: (في جواز الحكم على الرجال والأسانيد). "وإنما حملهم على ذلك عندنا والله أعلم النصيحة للمسلمين لا ظن بهم أنهم أرادوا الطعن على الناس أو الغيبة، إنما أرادوا عندنا أن يبينوا ضعف هؤلاء لكي يعرفوا لأن بعضهم من الذين ضعفوا كان صاحب بدع، وبعضهم كان متهماً في الحديث، وبعضهم كانوا أصحاب غفلة وكثرة خطأ، فأراد هؤلاء الأئمة أن يبينوا أحوالهم شفقة على الدين، وتثبيتاً لأن الشهادة في الدين أحق أن يثبت فيها من الشهادة في الحقوق والأموال"(١).
- معرفة درجة الأحاديث. قال الحافظ ابن حجر: "ولكون الإسناد يُعلم به الحديث الموضوع من غيره، كانت معرفته من فروض الكفاية"(٢).
- له أهمية بالغة في الصناعة الحديثية؛ إذ هو دعامة الأساسية ومرتكزها في أبحاث العدالة والضبط.
- لا يمكن نقد المتن نقداً صحيحاً إلا من طريق البحث في الإسناد، ومعرفة حلقات الإسناد والرواة النقلة، فلا صحة لمتن إلا بثبوت إسناده.
- علامة على أهل السنة والجماعة، إذ بقيت الطوائف المنحرفة تروي الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي توافق هواهم، ومن الأدلة على ذلك أنك تجد في كتب الصحاح وكتب السنن وكتب المسانيد أحاديث يروها أصحابها بالأسانيد الصحيحة الخالية من النقد البناء.
- سلاح المؤمن يتقي به من النقد فإذا ذكر الإسناد فقد خرج من العهدة، وسلّم يصعد به إلى النبي ﷺ.

(١) العلل الصغير ص ٧٣٩ .

(٢) مرقاة المفاتيح للعلامة علي القارئ، ٢١٨/١.

منهج دراسة الحديث

- تهدف هذه الدراسة الحكم على الحديث وله شقين أحدهما الحكم على سند الحديث، والآخر الحكم على متن الحديث.
- هي النظر والتأمل في سلسلة رواة الحديث بالترجمة لكل منهم وتحديد القوي والضعيف منهم بشكل إجمالي، ومعرفة أسباب القوة والضعف في كل منهم بالتفصيل، وتمييز الاتصال من الانقطاع بين رواة الإسناد وذلك عن طريق معرفة تاريخ الرواة من ميلادهم ووفاتهم، ومعرفة تدليس بعض الرواة خاصة إن رواوا بالعننة، ومن الوقوف على أقوال أئمة الجرح والتعديل في أن فلاناً سمع من فلان، أو أن فلاناً لم يسمع من فلان، أو فلاناً وفلان ضعيف وغير ذلك.
- بشكل عام معرفة خبايا الإسناد للكشف عن العلل الخفية التي لا تبدوا لكل أحد وتمييز الحديث المرسل من الموصول، والموقوف من المقطوع، والوقوف على أنواع أخرى من علوم الحديث كالكنى والألقاب والمتفق والمفترق ومختلف الحديث وغير ذلك.

أصول دراسة الحديث

- الحكم على سند الحديث: هو إثبات النتيجة التي توصل إليها الباحث من دراسته لرواة الإسناد.
- صيغته : أن يقول هذا إسناد صحيح أو هذا إسناد حسن أو هذا إسناد ضعيف أو هذا إسناد موضوع، حسب قواعد دقيقة يطبقها من عرف منهج أهل هذا الفن.
- الحكم على متن الحديث: يعتمد الباحث على الأمور السابقة من دراسة الإسناد ومعرفة درجات الرواة، ويزاد عليه النظر في متن الحديث هل فيه شذوذ أو علة قاذحة، أو هل روي الحديث بطرق أخرى يتغير الحكم على الحديث بسببها أم لا؟، وعليه فيكون الحكم على متن الحديث هو النتيجة النهائية لدراسة سند الحديث ومنتنه.
- صيغته: هذا حديث صحيح، وهذا حديث ضعيف (حكم نهائي)، وهذا لا يقوم به إلا جهابذة المحدثين والمتخصصين في هذا العلم. والحديث المكون من السند والمتن شقين كل واحد منهما مكمل للآخر، لذا فقد روي عن البخاري ما سمعه من علي بن المديني : "التفقه في معاني الحديث نصف العلم ومعرفة الرجال نصف العلم" (٣).

(٣) المحدث الفاضل بين الراوي والواعي للرامهرمزي (ص: ٣٢٠)، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (٢/ ٢١١) ت(١٦٣٤).

مصادر الحديث

- المصدر الأصلي للحديث النبوي مثل الكتب التسعة
- المصدر التابع للأصل مثل كتب التخريج والمعاجم والقواميس الحديثية أو كتب جمع فيه مؤلفوها
- أحاديث نقلت عن الكتب الأصلية
- المصدر الخارجي وهو ما ليس كتب الحديث لكن يخرج الحديث بسند المؤلف

آداب دارس الحديث

- يجب أن يتوفر في دارس الحديث الخصال التي تجعل حكمه منصفاً كاشفاً عن حال الحديث، وهي:
 ١. أن يتصف بالعلم والتقوى والورع والصدق لأنه إن لم يكن بهذه المثابة فهو محتاج إلى من يعدله فكيف يكون حاكماً على غيره بالجرح والتعديل والحالة كما ذكر.
 ٢. أن يكون عالماً بأسباب الجرح والتعديل لأنه إن لم يكن بهذه الصفة ربما جرح الراوي بما لا يقتضي جرحه، أو بأمر فيه خلاف قوي، وربما عدل الرجل استدلالاً ببعض مظاهره دون خلطة ومعرفة وسير لأحواله.
 ٣. أن يكون عالماً بتصاريف كلام العرب لا يضع اللفظ لغير معناه، ولا يجرح بنقله لفظاً هو غير جرح.

أساسيات دراسة الحديث

- يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا، أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على فعلتم نادمين
- من كذب علي متعمداً فليتبأ مقعده من النار
- نضر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها ثم أداها كما سمع
- من حدث عني بحديث وهو يرى أنه كذب فهو من الكذابين
- الإسناد من الدين، فلولا الإسناد لقال من شاء ما شاء
- إن هذا العل دين فانظروا عمن تأخذون دينكم

أصول دراسة السند

- التثبت من أصل الحديث
- جمع طرق الحديث
- التثبت من عين كل من الرواة والتعرف على تراجمهم
- التثبت من اتصال السند
- التثبت من الجرح أو التعديل في الرواة والحكم عليهم جرحاً أو تعديلاً

- الحكم على سند الحديث بمفرده وبمجموعه
- التثبت من الشذوذ والعلة

رجال وأئمة نقد ودراسة الحديث

أشهرهم في القرن الثاني الهجري:

- الأوزاعي (١٥٧-٨٨ هـ)
- شعبة بن الحجاج (١٦٠-٥٢ هـ)
- الثوري (١٦١-٩٧ هـ)
- مالك بن أنس (١٧٩-٩٣ هـ)
- عبد الله بن المبارك (١٨١-١١٨ هـ)
- ابن عيينة (١٠٧ - ١٩٨ هـ)
- يحيى بن سعيد القطان (١٩٨-١٢٠ هـ)
- عبد الرحمن بن مهدي (١٩٨-١٣٥ هـ)

أشهرهم في القرن الثالث الهجري:

- يحيى بن معين (٢٣٣-١٥٨ هـ)
- علي بن المديني (٢٣٤-١٦١ هـ)
- أحمد بن حنبل (٢٤١-١٦٤ هـ)
- دحيم (٢٤٥-١٧٠ هـ)
- الفلاس (٢٤٥-١٦٠ هـ)
- البخاري (٢٥٦-١٩٤ هـ)
- الجوزجاني (... - ٢٥٩ هـ)
- العجلي (٢٦١ - ١٨٢ هـ)
- مسلم (٢٦١-٢٠٤ هـ)
- أبوزرعة (٢٦٤ - ٢٠٠ هـ)
- أبو داود (٢٧٥ - ٢٠٢ هـ)
- أبو حاتم الرازي (٢٧٧-١٩٥ هـ)
- الفسوي (... - ٢٧٧ هـ)
- الترمذي (٢٧٩-٢٠٩ هـ)

• ابن خراش (... - ٢٨٣ هـ)

أشهرهم في القرن الرابع الهجري:

• النسائي (٢١٥-٣٠٣ هـ)

• الساجي (...٣٠٧ هـ)

• ابن خزيمة (٢٢٣ - ٣١١ هـ)

• العقيلي (... - ٣٢٢)

• ابن أبي حاتم (٢٤٠-٣٢٧ هـ)

• ابن عقدة (٢٤٩-٣٣٣ هـ)

• ابن عدي (٢٧٧-٣٦٥ هـ)

• أبو أحمد الحاكم (... - ٣٧٨ هـ)

• ابن شاهين (٢٩٧ - ٣٨٥ هـ)

• الدارقطني (٣٠٦ - ٣٨٥ هـ)

• الأزدي (... - ٣٩٤ هـ)

خطوات صياغة دراسة الحديث

• المقدمة

• تعيين أهداف البحث

• استخراج النصوص المطلوبة

• رسم شجرة الأسانيد

• استخراج نص أعلى مصداقية

• تخرين رواية محددة

• استخراج تراجم الرواة

• حواشي تراجم الرواة

• دراسة على اتصال السند

• دراسة على الجرح والتعديل

• الحكم على السند

• دراسة على متن الحديث

• الخاتمة

• ثبت المراجع